المعايش وعدد السكان

وما يجب في مصر

ينعى على العرب انهم كانوا في باديتهم يئدون بناتهم اي يقتلونهن اطفالاً كأن ذلك كان من الموبقات الخاصة بهم ولكن الباحثين في احوال الامم الغابرة وبعض الامم الحاضرة يرون ان قتل الاطفال حتى لا يزيدوا عمًا في البلاد من مواد الطعام كان شائعاً ولا يزال فقد ألف بعضهم كتاباً في السكان "Populatio" قال فيهِ ان قتل الاطفال كان شائعاً في الصين والهند ثم الغي حديثاً ولم تتخذ طريقة أخرى هناك حتى لا يزيد السكان عمًا في البلاد من مواد الرزق . و يظهر من النظر في امورهم الآن انهم غير عائشين بسعة . وان المجاعات صارت تتناوبهم لان السكان صاروا اكثر من ان تكفيهم غلة الارض

و يظهر من البحث ان الذين كانوا يقتلون من اطفالهم حتى لا يزيد عددهم لم يكونوا يفعلون ذلك في زمن القحط فقط بل كانوا يفعلونهُ في كل السنين. وكان لبعضهم قانون يجرون عليهِ فكان جزيرة فونافوتي Funatuti لم يكونوا يسمحون ان تحبلي المرأة من اولادها غير الثاني والرابع والسادس. وفي بلاد اخرى لم يكن يسمح لها ان تحبلي اكثر من عدد محدود ثلاثة او اربعة . وهناك ادلة كثيرة على ان الرومانيين كانوا يسقطون النساء و يقتلون الاطفال إذا زادوا عن المطلوب . لكن الديانة المسيحية منعت ذلك وحرمتهُ وتبعتها القوانين الدولية وصار من يقتل طفلاً او يسقط امرأة جانياً في نظر القانون . لكن الناس الذين يقصدون تقليل الاولاد لجأوا الى وسائل منع الحبل وشاعت هذه الوسائل في بعض البلدان كفرنسا حتى كاد عدد سكانها يبقى على درجة واحدة اي ان من يولد و يحيا من الاطفال لا يزيد على الذين يموتون

هذه الوسائل كلها غير شائعة في هذا القطر ولذلك نسبة المواليد فيهِ اكثر من نسبتها في اي بلد آخر . ولو شاعت الوسائل التي تقل بها وفيات الاطفال الشيوع الواجب لزاد عدد السكان السنوي زيادة لا مثيل لها في بلد آخر . ولكن اذا تمَّ ذلك اتبقى خيرات البلاد كافية لمعيشة سكانها ؟

اثبتنا في مقتطف مايو انهُ اذا بقيت زيادة السكان السنوية في هذا القطر كما هي الآن بلغ عدد سكانهِ عشرين مليوناً بعد عشرين سنة اي في آخر سنة ١٩٤٥ . ولكن

اذا بلغت الزيادة السنوية ٢٥ في الالف كما ينتظر واذا روعيت كل الوسائل الصحية بلغ عدد السكان بعد عشرين سنة ٢٢ مليونًا ويظهر لنا ان سكان القطر المصري سيبلغون هذا العدد فما هي الوسائل لجعل خيرات البلاد كافية لهم لانهم لا يميلون الى المهاجرة

المعايش الثلاث الزراعة والصناعة والتجارة ميسورة في هذا القطر فالزراعة اضمنها بسبب خصب الارض وانتظام ريها وكونها في منطقة معتدلة وغير معرضة لقلة المطر وزيادته . والمساحة التي تزرع الآن اقل من ستة ملايين فدان وفي القطر نحو مليوني فدان أخرى من البور الصالح و يمكن احياؤها وزرعها في اقل من عشرين سنة اذا بذلت الهمة في ذلك وتوفر ماء الري كما ينتظر . ثم ان جانبًا كبيرًا من الاراضي الزراعية لا يعتنى بزرعه وخدمته الاعتناء الواجب فاذا تم له هذا الاعتناء فلا بعد ان تتضاعف غلته . لا تصدر البلاد الآن من غلاتها الا القطن و بزرته والبصل و بعض الحبوب والخضراوات ووقوع مصر على مقربة من اوربا يجب ان يسهل عليها استغلال مقدار كبير من الفواكه والخضراوات وارسالها الى اوربا قبلما تنضج فاكهتها وتجنى خضراواتها لان اقليم القطر المصري تنضج فيه المزروعات قبلما تنضج في اوربا بشهر او شهرين . وهذه مزية خاصة بمصر لانها تروى بالنيل على مدار السنة ولا تعتمد على المطر كالبلاد التي في عرضها شرقًا وغربًا فاذا انتشت الزراعة الى الحد الاقصى واشتركت فيها كل الاطيان الصالحة للزراعة فقد يزداد دخل البلاد منها نحو الثلث عما هو الآن

والصناعة لم يكن يحسب لها مستقبلاً باهراً في وادي النيل لانه ينقصه الحديد والفحم والفحم اهم ولكن ظهر في القطر ما يقوم مقامه وهو البترول فلذلك ولان صناعات كثيرة تستغني عن الحديد كالحياكة والصباغة والنجارة والصياغة والدباغة وعمل الزجاج والخزف والصابون مما موادهُ الاصلية في القطر او يسهل جلبها اليه فباب الصناعة مفتوح ولا يقتضي الا المهارة الفنية

بقي النوع الثالث من المعايش وهو التجارة . وموقع القطر المصري من افضل المواقع لترويج التجارة لانه واقع بين الشرق والغرب ومتصل بهما بحرين و بين الشمال والجنوب ومتصل بهما بالنيل من جهة و بالبحر من اخرى و بكثة الحديد من الجهتين . والذين عرفوا ان يتجروا بالقطن والسمسم والبيض والبصل في الصادر و بكل اصناف التجارة في الوارد لا يتعذر ان يقتدي بهم كثيرون غيرهم ولاسيما بعد ان انشئت المدارس التجارية في البلاد وصحت العزيمة على اتباء السنن التجارية . هذا ما نراهُ وننتظر تحقيقهُ